الرسالة

(روميه١٠:١-١٠)

يا إخوةُ إنَّ بغيةَ قلبي وابتهالي إلى اللّهِ هما لأجلِ إسرائيلَ لخلاصِهِ* فإني أشهدُ لهم أنَّ فيهم غَيرةً للّهِ إلاَّ أنَّها ليست عن معرفةٍ* لأنَّهم إذ كانوا يجهلونَ برَّ اللّه ويطلُبون أن يُقيموا برَّ أنفُسِهم لم يخضَعوا لبرّ اللّه* إنَّما غايةُ الناموسِ هي المسيحُ للبرِّ لكلّ مَن يؤْمن* فإنَّ موسى يصِفُ البرَّ الذي من الناموسِ بأنَّ الإنسانَ الذي يعملُ هذه الأشياءَ سيحيا فيها* أَمَّا البرُّ الذي من الإيمانِ فهكذا يقولُ فيهِ لا تقُلْ في قلبِكَ مَن يَصعَدُ إلى السماءِ. أَي ليُنزِلَ المسيح* أَوْ مَن يهبِطُ إلى الهاويةِ أي ليُصعِدَ المسيحَ من بينِ الأموات* لكن ماذا يقول إنَّ الكلِمةَ قريبةٌ منكَ في فمِكَ وفي قلبِكَ أي كلمةَ الإيمانِ التي نبشِّرُ نحنُ بها* لأنَّكَ إن اعترَفتَ بفمِكَ بالربِ يسوعَ وآمنتَ بقلبِكَ أنَّ اللّهَ قد أقامهُ من بينِ الأمواتِ فإنَّكَ تخلُصُ* لأنَّهُ بالقلبِ يؤَمَّن للبرّ وبالفَمِ يُعتَرَفُ للخلاص.

قديس من بلادنا

«كواكب دمشق ثلاثة:بولس الرسول ويوحنا الدمشقي ويوسف مهنّا الحدّاد»(المطران غفرائيل شاتيلا).

تعيّد الكنيسة الإنطاكية الأرثوذكسية في العاشر من تموز لذكرى القديس الشهيد في الكهنة يوسف الدمشقي، البيروتي الأصل، الذي جاهد وعلّم ابناء رعيته وخدمهم اثناء الصعاب وكلّل جهاده مستشهدًا عام ١٨٦٠ .

ولد الأب يوسف بن جرجس موسى بن مهنا الحداد في دمشق في أيار ١٧٩٣ لعائلة فقيرة تقية بيروتية سكنت دمشق. تلقى بعض التعليم، لكنه ترك الدرس باكرًا لفقر حال والده، واضطر إلى دخول معترك العمل باكرًا، فعمل في نسج الحرير، لكنه لم يترك الكتاب اذ كان يقضي الليل في القراءة والدرس. بعد موت أخيه البكر الذي كان يملك مكتبة كبيرة انكب يوسف على مطالعة كتب أخيه. وقد تعرّف على العلامة الشيخ محمد العطّار الدمشقي فتعلّم منه العربية والمناظرة والمنطق والعلوم العقلية، كما أخذ عن المعلّم جرجس شحاده الصبّاغ الإلهيات والتاريخ. الكتاب المقدس كان الكتاب الأعز على قلب يوسف فدرسه وقابل بين النسخ اليونانية والعربية، حتى انه حفظ قسمًا كبيرًا من الكتاب. وقد أخذ العبرية من أحد تلامذته اليهود الذين كانوا يقصدون بيته للتعلّم.

حاول والداه ابعاده عن المطالعة والدرس والتدريس فلم يفلحا، فزوّجاه إلى فتاة دمشقية تدعى مريم وهو في التاسعة عشره لكن الزواج لم يبعده عن المطالعة وخاصة مطالعة الكتاب المقدس.

عام ١٨١٧ طالب به الدمشقيون كاهنًا يرعاهم لما عاينوا فيه خصائل حسنة. فاهتم يوسف بخدمة ابناء رعية المريمية معلّمًا اياهم كلمة اللّه ومساندًا اياهم ايام المحن. وقد بقي الدمشقيون يرددون بعضًا من مواعظه بعد رقاده بأربعين عامًا (حسب كتابات بعض المؤرخين)، كما كانوا يتذكرون خدمته اياهم عندما تفشى داء الهواء الأصفر في دمشق عام ١٨٤٨ إذ كان يخدم المرضى غير مبالٍ بالعدوى، متكلاً على اللّه ومهتمًا بدفن الموتى وتعزية الحزانى. وقد قام بعمله على أكمل وجه رغم انه فقد احد أولاده بسبب الوباء.

عُرِفَ الخوري يوسف بفقره وكان يخدم رعية المريمية دون مقابل. لم

العدد ٢٠٠١/٢٧

الأحد ٨ تموز

القديس العظيم في الشهداء

بروكوبيوس

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر الخامس

يكن المال يغريه، وعندما دعاه البطريرك الأورشليمي ليذهب إلى القدس ويعلّم هناك لقاء معاش مغر، رفض مفضلاً البقاء في خدمة رعيته: «إني دُعيت لخدمة هذه الرعية دون سواها والذي دعاني يكفيني». كما عُرف بصلابة إيمانه وصبره وتواضعه وهدوئه وابتعاده عن كل مدح. كان حكيمًا وبسيطًا في آنٍ، يفحم العلماء ويقنع البسطاء.

اقترن اسم المدرسة البطريركية في دمشق باسم الخوري يوسف. انتقل اليها عام ١٨٣٦ فطوّرها ووسّعها وعيّن المعلّمين ذوي الكفاءة برواتب محددة. وكان كل همّه ان يثقف العقول ويخرّج شبابًا مستعدين لخدمة الرب والكنيسة.ولذلك انشأ في هذه المدرسة عام ١٨٥٢ معهدًا لتدريس اللاهوت انضم إليه اثنا عشر تلميذًا صاروا من مطارنة الكرسي الانطاكي. من تلامذته البطريرك ملاتيوس الروماني، ومطران بيروت ولبنان غفرائيل شاتيلا، والارشمندريت اثناسيوس قصير مؤسس مدرسة البلمند الاكليريكية، إلى عدد كبير من المطارنة والمفكرين.

يُحكى انه كان يمتلك مكتبة من أهم مكتبات العصر، لكنها نُهبت واحرقت في أحداث ١٨٦٠. نتاجه الأدبي كان غزيرًا لكن لم يصلنا منه إلا القليل. وقد اهتم بتدقيق كثير من المخطوطات الكتابية والآبائية وكان يكفي ان يضع ختمه على مخطوطة مدققة لتتهافت المطابع لطبعها. كما كانت له مساهمة كبيرة في تنقيح النسخة العربية للكتاب المقدس المعروفة بطبعة لندن.

عمل الخوري يوسف بحكمة ودراية على إعادة بعض الروم الكاثوليك إلى الكنيسة الأرثوذكسية لكن ليس بالعنف، كما لم يتردد عن المجيء إلى حاصبيا وراشيا لإعادة عدد من المؤمنين الذين التحقوا بالمرسلين البروتستانت الأمريكيين. وقد افحم المرسلين ورد القطيع الشارد إلى الحظيرة.

استعرت الأحداث عام ١٨٦٠ في دمشق، وتعرّض المسيحيون لمجزرة كبيرة في التاسع من تموز فلجأ عدد كبير منهم إلى الكنيسة المريمية. خرج الخوري يوسف من بيته حاملاً علبة الذخيرة المقدسة (المناولة) في «عبِّه» وتنقل من سطح إلى آخر حتى وصل الكنيسة المريمية. بقي هناك طوال النهار والليل يصلي مع المؤمنين، مشددًا اياهم بأن لا يخافوا ممن يقتل الجسد ولا يستطيع ان يقتل الروح،وان اكليل المجد قد أعد لكل من يسلم ذاته لله. وفي صباح العاشر من تموز حصل هجوم كبير على الكنيسة فاستشهد عدد كبير من المؤمنين، كما استطاع قسم منهم الهرب مع الخوري يوسف. لما وصل يوسف إلى ناحية مأذنة الشحم تعرف عليه احد المهاجمين وصرخ: «هذا إمام النصارى، إذا قتلناه قتلنا معه كل النصارى». أدرك يوسف ان ساعة المجد قد دنت فأخرج علبة المناولة من «عبِّه» وابتلع القربان المقدس. انقضّ عليه المهاجمون بالفؤوس حتى اسلم الروح، ثم ربطوه من رجليه وسحبوه على الأرض في أزقة دمشق وحاراتها فهشّموه تهشيمًا.

الاعتراف بالقديسين

صيف عام ١٩٩٣ اتّخذ المجمع الإنطاكي المقدّس خطوةً جريئة ومهمّة، وذلك عبر الاعتراف العلني بقداسة الخوري يوسف مهنّا الحدّاد المعروف بيوسف الدمشقي، الذي ولد عام ١٧٩٣ واستشهد في المجازر التي شهدتها دمشق ضد المسيحيين عام ١٨٦٠. وقد عُرف هذا القدّيس الذي نعيّد له في العاشر من تموز، منذ ما قبل استشهاده بفضائله

الإنجيل

(متى٨:٢٨-٣٤)

في ذلك الزمانِ لَّما أتى يسوعُ إلى كورَةِ الجُرْجُسِيينَ استقْبَلَهُ مجنونانِ خارجانِ مِنَ القبورِ شَرِسانِ جدًّا حتى إنَّهُ لم يكنْ أحدٌ يقدِرُ أن يجتازَ من تلكَ الطريق* فصاحا قائلَين ما لنا ولك يا يسوعُ ابنَ اللّه. أَجِئْتَ إلى ههنا قبل الزمانِ لِتُعَذِّبَنا* وكان بعيدًا منهم قطيعُ خنازيرَ كثيرةٍ ترعى* فأَخذ الشياطينُ يطلبون إليهِ قائلينَ إنْ كنتَ تُخرجنا فائْذَنْ لنا أن نذهَبَ إلى قطيعِ الخنازير* فقال لهم إذهبوا. فخرجوا وذهبوا إلى قطيعِ الخنازير* فإذا بالقطيعِ كلِّهِ قد وثبَ عَنِ الجُرْفَ إلى البحرِ ومات في المياه* أمَّا الرُّعاةُ فهربوا ومضَوا إلى المدينةِ وأخبروا بكلِّ شيءٍ وبأَمرِ المجنونَين* فخرجَتِ المدينةُ كلُّها للقاءِ يسوعَ. ولمَّا رأَوهُ طلبوا إليهِ أن يتحوَّلَ عن تخومهم* فدخلَ السفينةَ واجتازَ وأتى إلى مدينتهِ.

تأمل

إن قال أحد «لماذا استجاب المسيح لطلب الشياطين وسمح لهم أن يدخلوا في قطيع الخنازير»؟(متى٨:٣٢). نجيب قائلين إنه لم يفعل ذلك استجابة لصالحهم،

لكنه كان يريد من خلال عمله هذا أن يعلّمنا أشياء كثيرة: «أوّلاً كان يريد أن يعلّم هؤلاء المحرّرين من الطغاة الأشرار عظمة الخراب الناتج عن الشياطين الكائدين للناس. ثانيًا حتى يعرف الجميع ان الشياطين لا تتجرأ على الدخول حتى في الخنازير إن لم يسمح لهم الرب بذلك. ثالثًا ان الشياطين تستطيع أن تسبّب لهؤلاء الناس شروراً أرهب ممّا حدث للخنازير إن لم يصونوا نفوسهم وإلى درجة كبيرة في وسط شقائهم بعناية اللّه. لأنه من الواضح لكل واحد ان الشياطين تُبغضنا أكثر من الحيوانات غير الناطقة. ولذلك الذين لم يرحموا الخنازير بل في لحظة واحدة رموهم في الهاوية، كم بالأحرى سيفعلون بالناس أنفسهم الذين تحت سلطتهم، فيقودونهم إلى البراري إن لم تتدخل عناية اللّه إلى درجة كبيرة وسط هذه الحالة من الطغيان لكي تضع لهم حدًّا وتوقف هجماتهم اللاحقة. من كل هذا نستنتج بوضوح ان كل واحد منّا يتمتّع بعناية اللّه.

ولكن لماذا رمى الشياطين الخنازير في الهاوية؟

لأنهم يحاولون في كل لحظة وبغيرة كبيرة أن يحزنوا الناس ويفرحوا لهلاكهم. وهذا ما حصل وتفانيه في خدمة الرعيّة وسعة علمه وتأسيسه مدرسةً لاهوتية درس عليه فيها عدد من رجال الكنيسة وأئمّتها في القرنين الماضيين.

لا شكّ أنّ الاعتراف بقداسة يوسف مهنّا الحدّاد شكّل مفترقًا مهمًا في تاريخ كنيستنا، لأنّه أتى بعد قرون من انقطاعها عن الاهتمام الفعلي بقدّيسيها الجدد. ولكن ما هي أهمية الاعتراف بالقدّيسين، ولماذا يبدو هذا الأمر ضروريًا في حياتنا الكنسية؟

نشدّد أولاً على كلمة «الاعتراف» بالقداسة، ولا نستخدم كلمة «إعلان» القداسة، لأننا كبشر لسنا من يصنع القدّيس، ولا حتّى من يُعلنه بين المؤمنين. فالقداسة ثمر عمل الروح القدس في الكنيسة وشهادة الرب لنفسه أنّه أمين على عهوده لعروسه التي اقتناها بدمه، ووعده لها بأن يكون معها إلى انقضاء الدهر (مت٢٨:٢٠). فإذا كان هذا الحضور للسيّد ولروحه في الكنيسة غير منقطع، فليس غريبًا، بل من الضروري لكيان الكنيسة وجود القدّيسين فيها في كل وقت. بهذا المعنى، القدّيسون هم صنع اللّه وحده وهم حاضرون في الكنيسة على الدوام، وإن جهلنا نحن ذلك أو ما تنبّهنا له، إذ من عادة القدّيسين الاختفاء وعدم حب الظهور بسبب ما أنعم اللّه عليهم من تواضع وانسحاق. ولكن اللّه قد يقرّر ان «يُعلن» قديسيه، أي أن يظهرهم لمنفعتنا نحن الذين دُعينا إلى الاقتداء بهم والسير على خطاهم. و«يعلن» اللّه قديسيه عبر إشعاع محبتهم له، وفضائلهم، وإخلاصهم في نقل إنجيله، وهذه كلّها نجدها لدى يوسف مهنّا الحدّاد الدمشقي، أو حتّى بعجائب وآيات يمنّ اللّه بها عليهم وعلينا.

والجدير ذكره أنّ العجائب في الكنيسة الأرثوذكسية، وذلك بعكس السائد في كنيسة الغرب، ليست من الشروط الضرورية لتبيّن القداسة. فحسب القدّيس أن يشعّ بشهادة الدم أو بالفضائل أو بالتعليم، ولا يُقدَّم القديسيون صانعو العجائب على أولئك الذين لم يُعرف عنهم أنّهم قاموا بها.

القدّيس،إذًا، في ذاكرة ربّه أولاً، وهو في ضمير الكنيسة ثانيًا، اعترفت به الرئاسة الكنسية أم لم تعترف. فحضور القدّيس يحمله الشعب المؤمن من جيل إلى جيل، ولعل هذا، في نهاية المطاف، هو ما يوحي لأحبار الكنيسة اقتفاء آثار قدّيس والاعتراف بقداسته. والحق أن هذا يصحّ في يوسف الدمشقي الذي كان حاضرًا في ضمير الكنيسة الدمشقية والكنيسة جمعاء قبل الاعتراف بقداسته.

ماذا يبرّر، إذًا، ضرورة تتبّع آثار القدّيسين ونبشهم وتعريف الناس بهم من طريق الاعتراف بقداستهم؟ السبب يكمن في أنّ الكنيسة، برعاتها وشعبها، مسؤولة عن الشهادة لسكنى الرب فيها ولثمار الروح القدس التي يمنحها إياها مجانًا. المسألة، إذًا، ليست قضية اختيارية نقوم أو لا نقوم بها، بل يتوجب علينا أن نظهر القدّيسين على الملأ، إذا كان اللّه نفسه قد قرّر إظهارهم وإعلانهم لنا. بهذا المعنى، نصبح مشاركين في عمل ارتضاه اللّه نفسه ودعانا إليه بواسطة كشفه النقاب عن قداسة بعض من أحبّهم واصطفاهم. وهنا تكمن أهميّة ما قام به المجمع المقدس عام ١٩٩٣ لمّا اعترف علانيةً بقداسة يوسف مهنّا الحدّاد، رغم أنّ لا القديس نفسه ولا اللّه محتاجان فعليًا إلى إعلان كهذا. غير أنّ الاعتراف بقداسة يوسف الدمشقي هو أيضًا دعوة لمتابعة الاهتمام بذكرى هذا القدّيس الذي لم نجد، حتّى اليوم، كنيسةً واحدةً تشيد على اسمه، ولعلّ البعض يهمل ذكره حتّى

في يوم عيده. كما أنّ ذكرى كوكب الشرق، كما سمّاه المثلّث الرحمة المتروبوليت غفرائيل شاتيلا، دعوة إلى كشف النقاب عن قدّيسين آخرين ما زالت «ملفّات» الاعتراف بقداستهم تنتظر ما يزيح الغبار عنها، وذلك رغم حضورهم الحقيقي في ذاكرة المؤمنين وضمير الكنيسة.

كنيسة بشارة السيدة

منذ فترة بدأت أعمال ترميم كنيسة بشارة السيدة – حي الفرنيني واصلاح الأضرار التي لحقت بها جراء الحفريات القريبة منها. كما تُشيّد قاعة للإستقبال ولنشاطات الطفولة والشبيبة في الرعية. لذا فان مجلس الرعية يفتح باب التبرع أمام المؤمنين لإكمال هذا العمل لما فيه خير الرعية والكنيسة. لمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال بمكتب الرعية على الرقم ٠١/٣٢٠٧٧٠ .

قداس وجناز

في مناسبة مرور أربعين يومًا على وفاة المرحوم قدس الارشمندريت قسطنطين باشا يترأس سيادة راعي الأبرشية خدمة القداس الإلهي وصلاة الجناز عند العاشرة من صباح السبت ١٤ تموز ٢٠٠١ في كنيسة القديسة كاترينا في مدرسة البشارة الأرثوذكسية.

تحذير

يقصد بعض الأشخاص الغرباء منازل المؤمنين في الأبرشية طلبًا لتبرع لمؤسسة الأب فرح للمعاقين في الشمال. وبعد اتصالات عديدة وردتنا إلى دار المطرانية قمنا بالاتصال بمطرانية طرابلس للسؤال عن الموضوع، فتبين ان لا علاقة للكنيسة الأرثوذكسية بهذه المؤسسة، وان لا سلطة للمطرانية على المؤسسة التي يديرها الأب أنطوان فرح بشكل شخصي وباستقلال عن الكنيسة.

يوم الجد والجدة

أحيا بيت القديس جاورجيوس في الأشرفية التابع لمطرانية بيروت يوم الجد والجدة باحتفال أقيم في مركزه يوم الجمعة ٢٢ حزيران حيث تم اللقاء بين مسنّي برنامج العمر الثالث التابع للمطرانية والمقيمين في «البيت». والمسنون الذين يهتم برعايتهم برنامج العمر الثالث (وهو احد البرامج الاجتماعية التي ترعاها مطرانية بيروت) يقيمون في منازلهم لكن المساعِدات الاجتماعيات اللواتي يعملن ضمن برنامج العمر الثالث يقمن بزيارتهم في منازلهم ويقدّمن لهم المساعدات العينية، كما يؤمّنَّ الطبابة والاستشفاء في مستشفى القديس جاورجيوس لمن كان بحاجة إلى ذلك.

شاركت في هذا الحفل ممثلة عن الهيئة الوطنية الدائمة للمسنين في لبنان السيدة هنرييت حدّاد وأعضاء لجنة تنمية «البيت» ومدير مستشفى القديس جاورجيوس. كما شاركت بعض السيدات المتطوعات في خدمة المسنين، وممثلون عن مختلف مراكز الرعاية في المناطق و بعض طلاب الجامعات وكليات التمريض وعدد من الأطباء.

تخلل الحفل ترويقة قروية على الصاج مع المأكولات اللبنانية التقليدية على أنغام أغاني شعبية طربية لبنانية. وقد عبّر المسنون عن فرحهم بهذا اللقاء وأطلقوا بعض الزغاريد وردّات الزجل. تلا الاحتفال محاضرة ألقتها المعالجة النفس حركية (psychomotricienne) الآنسة زينة الحاج، أظهرت تطوّر هذا العلاج وأهميته في الحفاظ على شيخوخة مستقلة وهانئة.

أيضًا مع أيوب مع العلم ان اللّه هناك قد سمح بذلك. هناك أيضًا لم يسمح اللّه مطيعًا الشياطين لكنه كان يريد أن يظهر عبده أكثر لمعانًا وأن يجرد الشيطان من كل حجّة لوقاحته وأن ينسب إلى الشياطين كل ما جرى مع أيوب الصدّيق. والآن أيضًا يحصل عكس ما أراد الشياطين لأن قوّة المسيح تَظهر جلية بعد تحرير المجنونين كما يَظهر شرهم بصورة واضحة وكذلك يتبيّن انهم لا يملكون أي سلطان في الاقتراب حتى من الخنازير إن لم يسمح بذلك اللّه القادر على كل شيء.

وإن أراد أحد أن يتخذ النص بطريقة رمزية فلا مانع من ذلك. لأن الناس الذين يتشبهون روحيًا بالخنازير يتأثرون بسهولة من قوى الشيطان. طالما هم في مصفّ البشر يستطيعون أن يتغلبوا في كثير من الأحيان على الشياطين لكن ما أن يتحوّلوا بالكلية إلى خنازير حتى لا يسقطوا فقط تحت سلطة الشياطين بل وأيضًا يتهوّروا في الهاوية. من جهة أخرى يتّضح من موت الخنازير ان العجيبة الحاصلة لم تكن وهمية بل خرج الشياطين فعلاً من المجنونين.

القديس

يوحنا الذهبي الفم